المقدمة

النقد الأدبي عند العرب يعد رافدًا من روافد الحركة الثقافية عند العرب، لأنَّه تعبير عن وعي ثقافي، ونقدي، وعن نهضة تالية لنشأة الأدب تبرز مكوناته، وأساليبه، وكيفية التعبير عنه، وفهمه، وكشف خفاياه الأسلوبيَّة والمضمونيَّة. وقد اتخذ النقاد العرب المعيار وحدة من وحدات النظر في القصيدة أو البيت أو الشعر بوصفه ديوان العرب، وسجل أحداثهم ووقائعهم، ومثلما تنوعت الأوزان والتراكيب والاستعارات تنوعت المعايير النقدية لدى الناقد العرب الذي بدأ راوية للشعر أو شاعرًا ثم أصبح ناقدًا يمتلك مقومات التمييز بعد الجيد والردئ، والحسن وغير الحسن.

أفرد الباحث فصلًا موسعًا، جعله تمهيدًا لبيان أهم المعايير النقدية التي تبنتها النقدية العربية طوال عمرها المديد؛ لأنَّ الناقد هو صوت العقل، وصوت الحقيقة، في كشف الأبعاد الأسلوبيَّة والمضمونيَّة في قراءة النص الشعري؛ فكان هذا الفصل بمثابة استطلاع شامل لخارطة النقد العربي تجسدت طروحاته في الفصول التالية.

جعل الباحث لكل ناقد فصلًا خاصًا به يتقصى فيه المعايير التي اهتم بها وأولاها كل مقومات البحث من أجل كشف المنهج النقدي الذي سار عليه ذلك الناقد، وكيف تعامل مع القصيدة، كما عزز هذا البحث بمقدمة صغيرة عن الناقد وحياته لتكون مدخلًا حيًّا ومعبرًا عن علاقة الإنسان بتراثه ومنهجه، وعلاقته بالواقع. وقد تناول في ذلك جمهرة من خيرة نقاد الأدب العربي، منذ الأصمعي الذي جمع بين الرواية والنقد واللغة، وقد كان فاتحة جيل من النقاد استمروا حتى نهضة النقد

العربي في القرن الرابع الهجري، وظهور نقاد كبار من أمثال عبد القاهر الجرجاني، وغيره.

وقد كان معيار الفحولة من المعايير النقدية المهمة التي استقاها الناقد العربي من الصحراء العربية، وبالذات من أوصاف الإبل، وحفظ لنا التراث العربي شاعرًا مهمًّا كان يسمى بعلقمة الحفل، ثم برز المعيار الأخلاقي، والمعيار النفسي، والمعيار اللغوي، والمعيار السياسي؛ وهكذا توالت المعايير وتنوعت لتشكل منطلقًا حيًّا، وصادقًا لروح المثقف ولروح ثقافته ومنطلقاته وتوجهاته، وقد كان ابن طباطبا سباقًا إلى وصف ما يمارسه من نقد بالمعيار من خلال كتابه الفريد (عيار الشعر)، فله الفضل في ذلك، ولنا حق مسايرة توجهاته، والتوكيد عليها وعلى تأثيرها على النقد العربي فيما بعد.

مجموع فصول الكتاب (٣١) فصلًا تتناول النظريَّة النقديَّة عند العرب في نقد الشعر، يتكون الكتاب من فصل تمهيدي ثم فصول متوالية تتناول معايير النقاد العرب في نقد الشعر حسب تسلسل وفياتهم؛ مما يجعل للجانب الزمني في تطور (النقديَّة العربيَّة) أثره ووضوحه؛ في بلورة هذه النظرية وتناميها على مر العصور منذ القرن الثالث الهجري حتى نهايات القرن الثامن وبدايات القرن التاسع الهجريين حيث بروز شخصية ابن خلدون الموسوعية ذات الرؤية الشموليَّة.

أتمنى أن يعبر هذا الكتاب عن وجهة النظر المطروحة فيه، من خلال حجم وقوة الموقف النقدي، واستمراره لأنَّه جزء من النظرية المعرفيَّة التي تبناها العرب، واستمرت إدامتها حتى الآن، والتي من الضرورة استثمار معطيات الآن، وإعادة النظر فيها لتقف بوجه التيارات المتصارعة التي تسود الثقافة النقدية الآن، ولا بدَّ من الاعتراف بأنَّ للباحثين العرب في هذا الحقل سابقًا أثرهم في مناهجنا القائمة

بشكل محدود لا يرضى الطموح وأن هذا الكتاب هو نوع من التذكير بالعودة إلى المنابع الأولى... والله ولي التوفيق.

المؤلف ٢٠١٠م